@ 317 @ تسليط أوليائه على أعدائه ، وتقتيلهم . ! 2 2 ! العذاب المذكور ! 2 ! 2 أيها المشاققون  ورسوله عذابا معجلا ، ! 2 2 ! . وفي هذه القصة من آيات ا العظيمة ، ما يدل على أن ما جاء به محمد صلى ا عليه وسلم رسول ا حق . منها : أن ا وعدهم وعدا ، فأنجزهموه . ومنها : ما قال ا تعالى : ! 2 2 ! الآية . ومنها : إجابة دعوة ا للمؤمنين ، لما استغاثوه ، بما ذكره من الأسباب ، وفيها الاعتناء العظيم بحال عباده المؤمنين ، وتقييض الأسباب ، التي بها ثبت إيمانهم ، وثبتت أقدامهم ، وزال عنهم المكروه والوساوس الشيطانية . ومنها : أن من لطف ا بعبده ، أن يسهل عليه طاعته ، وييسرها بأسباب داخلية وخارجية . ! 2 2 ! أمر ا تعالى عباده المؤمنين بالشجاعة الإيمانية ، والقوة في أمره ، والسعي في جلب الأسباب المقوية للقلوب والأبدان . ونهاهم عن الفرار ، إذا التقى الزحفان فقال : ! 2 2 ! أي : صف القتال ، وتزاحف الرجال ، واقتراب بعضهم من بعض ، ! 2 2 ! ، بل اثبتوا لقتالهم ، واصبروا على جلادهم ، فإن في ذلك نصرة لدين ا ، وقوة لقلوب المؤمنين ، وإرهابا للكافرين . ! 2 2 ! أي : رجع ! 2 2 ! أي : مقره ! 2 2 ! . وهذا يدل على أن الفرار من الزحف ، من غير عذر ، من أكبر الكبائر ، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة وكما نص هنا على وعيده بهذا الوعيد الشديد . ومفهوم الآية : أن المتحرف للقتال ، وهو الي ينحرف من جهة إلى أخرى ، ليكون أمكن له في القتال ، وأنكى لعدوه ، فإنه لا بأس بذلك ، لأنه لم يول دبره فارا ، وإنما ولى دبره ، ليستعلي على عدوه ، أو يأتيه من محل يصيب فيه غرته ، أو ليخدعه بذلك ، أو غير ذلك من مقاصد المحاربين . وأن المتحيز إلى فئة تمنعه وتعينه على قتال الكفار ، فإن ذلك جائز ، فإن كانت الفئة في العسكر ، فالأمر في هذا واضح . وإن كانت الفئة في غير محل المعركة كانهزام المسلمين بين يدي الكافرين والتجائهم إلى بلد من بلدان المسلمين أو إلى عسكر آخر من عسكر المسلمين ، فقد ورد من آثار الصحابة ما يدل على أن هذا جائز ، ولعل هذا يقيد بما إذا ظن المسلمون ، أن الانهزام أحمد عاقبة ، وأبقى عليهم . أما إذا ظنوا غلبتهم للكفار في ثباتهم لقتالهم ، فيبعد في هذه الحال أن تكون من الأحوال المرخص فيها ، لأنه على هذا لا يتصور الفرار المنهي عنه ، وهذه الآية مطلقة ، وسيأتي في آخر السورة تقييدها بالعدد . ^ ( فلم تقتلوهم ول كن ا قتلهم وما رميت إذ رميت ول كن ا رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن ا سميع عليم * ذلكم وأن ا موهن كيد الكافرين * إن تستفتحوا فقد جآءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن ا مع

المؤمنين ) ^ يقول تعالى لما انهزم المشركون يوم بدر ، وقتلهم المسلمون ! 2 ! 2 بحولكم وقوتكم ! 2 2 ! حيث أعانكم على ذلك بما تقدم ذكره . ! 2 2 ! ، وذلك أن النبي صلى ا عليه وسلم وقت القتال ، دخل العريش ، وجعل يدعو ا ، ويناشده في نصرته ، ثم خرج منه ، فأخذ حفنة من تراب ، فرماها في وجوه المشركين ، فأوصلها ا إلى وجوههم ، فما بقي منهم واحد إلا وقد أصاب وجهه ، وفمه ، وعينيه منها ، فحينئذ انكسر حدهم ، وفتر زندهم ، وبان فيهم الفشل والضعف ، فانهزموا . يقول تعالى لنبيه : لست بقوتك حين رميت التراب أوصلته إلى أعينهم ، وإنما أوصلناه إليهم ، بقوتنا واقتدارنا . ! 2 2 ! أي : إن ا تعالى ، قادر على انتصار المؤمنين من الكافرين ، من دون مباشرة قتال ، ولكن ا أراد أن يمتحن المؤمنين ، ويوصلهم بالجهاد ، إلى أعلى الدرجات ، وأرفع المقامات ، ويعطيهم أجرا حسنا ، وثوابا جزيلا . ! 2 2 ! يسمع تعالى ، ما أسر به العبد ، وما أعلن ، ويعلم ما في قلبه من النيات الصالحة وضدها ، فيقدر على العباد أقدارا ، موافقة لعلمه وحكمته ، ومصلحة عباده ، ويجزي كلا بحسب نيته وعمله . ! 2 2 ! النصر ، من ا لكم ! 2 2 ! أي : مضعف كل مكر وكيد ، يكيدون به الإسلام وأهله ، وجاعل مكرهم محيقا بهم . ! 2 2 ! أيها المشركون ، أي : تطلبون من ا أن يوقع بأسه وعذابه على المعتدين الظالمين . ! 2 ! 2 حين أوقع ا بكم من عقابه ، ما كان نكالا لكم ، وعبرة للمتقين ! 2 2 ! عن الاستفتاح ! 2 2 ! لأنه ربما أمهلكم ، ولم يعجل لكم النقمة . ! 2 2 ! أي : أعوانكم وأنصاركم ، الذين تحاربون وتقاتلون ، معتمدين عليهم ! 2 2 ! . ومن كان ا معه فهو المنصور وإن كان ضعيفا قليلا عدده ، وهذه المعية